

مصر لا تغضب من حماس.. مهما تباعدت المسافات

محمد أبو الفضل
كاتب مصري

تحكم في العلاقة بين مصر وحركة حماس الفلسطينية مجموعة من الضوابط الاستراتيجية لا تسمح لأي منهما بالخضام السياسي وتحويله إلى صراع، ثم نقل الصراع إلى مستوى أعلى ويحوّله إلى أزمة حقيقية، لأن كل طرف يحتاج إلى الآخر الآن مهما تباعدت المسافات أو تقطعت السبل بينهما. تعلم القاهرة أن حماس جزء من جماعة الإخوان المسلمين، حتى لو عدلت ميثاقها الأساسي، وادعت أنها مستقلة أو فصيل مقاوم وكفى، وتعلم الأخيرة أن النظام المصري يقف موقفا صارما من تيار الإسلام السياسي، ولا يفرق بين متشددين ومعتدلين، مع ذلك هناك تقاهمات وقواسم مشتركة تظهر من وقت إلى آخر.

تخيم على العلاقة سحب قائمة بعد التصعيد العسكري بين حماس وإسرائيل، وقيام قطر بدور ملموس في فرملته، على خلاف كل مرة كانت القاهرة هي التي تلعب الدور الرئيسي في الوساطة وتنجح في وقف التصعيد، ما جعل البعض يعتقد أن الدوحة ستضعف نفوذها في قطاع غزة على حساب القاهرة. تعلم حماس أن المسافة التي تتحرك فيها قطر، أو تركيا، أو غيرها، من الصعوبة أن تخضع من رصيد مصر، لأن غزة، والقضية الفلسطينية عموما، تندرج في إطار الأمن القومي، ولا يمكن التهاون مع ما يجري هناك من تطورات وتفاصيل. ليست هذه المرة الأولى التي يتردد فيها الحديث عن نفوذ ما للدوحة

ومحاولات تقوية شوكتها، ولن تكون الأخيرة، في ظل العلاقة القوية التي تربطها بحماس، والمناورات التي تجيدها الحركة، ورغبتها المستترة في عدم وضع العطاء كله في جعبة مصر، وحرصها على تنوع أوراق اللعب على الطاولة. هي لعبة قديمة أجادتها الكثير من الفصائل عندما كانت الأجواء العربية مليئة بالتقلع بين المحاور، وتحاول قطر وتركيا وإيران إعادة إنتاج اللعبة على مقياس كل منها، وظهرت تجلياتها خلال السنوات الماضية في الحرب والسلام، ولم تفلح في هز القواعد التاريخية، وأخفق العبث بثوابت الجغرافيا السياسية في إحداث التغيير المنشود. لم تغضب القاهرة من مثل هذه الالاعيب الصغيرة، فالدولة التي تستوعب حماس بكل ما قامت به من تجاوزات بحق أمنها القومي في مرحلة سابقة، لن تتفعل مع تصرفات تعلم أسبابها ودوافعها والرامي التي تريد تحقيقها حاليا. جرى غض الطرف عن الدعم الذي قدمته الحركة للمتشددين في سيناء، وتعاملت مصر مع اختراقات الحدود بطرق أمنية، وسدت المنافذ التي تستغلها حماس، وتخبطت القاهرة ما ترتب من أضرار على الانتهاكات الصريحة التي قامت بها الحركة، غير أنها لم تتفر لها أو تسامحها، ووجدت أن الاحتواء أفضل من الصدام. ترى القاهرة أن الخيارات المحدودة تفرض عليها التعاطي مع حماس وعدم قطع حبال الود معها، فإن تكون تحت عينها حتى لو قامت بتصرفات ترضيها، خير من أن تتركها تماما لدول تعلم نواياها وأهدافها، وهو ما تعرفه الحركة، ويدفعها من وقت إلى آخر إلى تبني

سياسات خبيثة من دون تجاوز الخطوط الحمراء. تملك مصر مفاتيح عديدة لخفق حماس ولا تلجأ إليها، لأن الحركة ليست قطاع غزة، ولن يتم اختزال أهمية فلسطين فيها، فالمسألة أبعد ما يكون عن أوراق الدومينو التي إذا تهافت إحداهما يتهاوى الباقي منها تلقائيا، ومن المفيد أن تكون جميع الفصائل في الأراضي الفلسطينية صلبة ومتماسكة. وكما أن الخطوط مفتوحة مع حماس من جانب مصر، على الرغم من تجاوزاتها، هناك خطوط موازية مع كل القوى الوطنية الفلسطينية، ولا يعني الخلاف مع إحداها حول ملف ما تحوله إلى أزمة ثنائية، وتؤكد حوارات المصالحة التي تمت في القاهرة على مدار عقود أن العلاقة لا تخضع للأهواء، ولن تتوقف على تباين التقديرات. من الطبيعي امتصاص الضربات السياسية، مهما بلغت حدتها، لكن غير الطبيعي أن يفهم التسامح على أنه ضعف، أو الصبر قلة حيلة، فهناك الكثير من أدوات الضغط التي يمكن تفعيلها لإجبار حماس على الانصياع، وهي تعلم حدودها جيدا، لذلك تحرص دائما على عدم التفريط في العلاقة، ولا تتعدى أن تصل إلى مستوى الجفاء. يفرص الواقع الفلسطيني والتطورات الإقليمية المتلاحقة، التمسك بشعرة معاوية، ومنع وصولها إلى مرحلة القطع النهائي، الذي لن يفيد مصر أو حماس، فالجبل السري الذي يربط بين سيناء وغزة وانعكاسه على الأمن المصري يمنح التضحية بهذه الشعرة، لأن النتائج المترتبة عليها مخررة ولن تقيد الجانبين. تحفل الساحة الفلسطينية بانقسامات



تطفو هذه اللعبة على السطح بشكل كبير مع إسرائيل لتبرير إجراءات معينة، وتعلم مصر أكثر من غيرها أن حماس كحركة عقائدية قد تعمل بمبدأ التقيّة وتوزيع الأدوار، لكنها لا تسمح باختلاف الرؤى، ولا تظهر ذلك في وجه القاهرة، التي تعلم ما يدور بداخلها، وتترك لها مساحة للحركة طالما تنطوي على جدوى للقضية الفلسطينية. إذا تجاوزت في الاشتباك أو تمادت في عبور هذه المساحة هناك عوامل ردع عديدة وعقوبات مختلفة، يمكن اللجوء إليها في حالة وقوع أضرار مباشرة، ومن هنا سيكون الغضب المصري من حماس مكلفا، الأمر الذي يعيدها إلى مربعها الأول.

تتسم العلاقة في العن بالشنج، وإخفاء ما يعريها من مطبات عملية تتعرض لها وهي ليست بالهينة، وكل طرف يعلم فحواها وأماكنها، ويحاول تفادي الإنزلاق فيها ولو بتصريحات وبيانات دبلوماسية، لأن الرمود السلبي قد يصعب احتواء دواعياته. تستغل الحركة اشتغالات مصر أحيانا، وتوسع للاستفادة من طموحات بعض القوى، وترغب في توصيل رسائل سياسية معينة أو جس النبض، وربما تريد استثمار فائض التراث المصري وتختبر حدود التحمل، وتوظف الهامش المسموح به للحركة، وتلجأ إلى المناورات بحجة أن لدى الحركة صفورا وحمام.

مكنت إسرائيل من ضم مساحات كبيرة من الأراضي المحتلة، وساعدت حماس على استمرار سيطرتها على غزة، وهناك تفاهات ضمنية بينهما على استمرار هذه الحالة المفيدة لكليهما، ولذلك تخشى مصر أن يتخطى التدهور مستوى الصراع الأزمن ويصبح أزمة ممتدة تقضي على ما تبقى من بصيص أمل لحل القضية الفلسطينية. تواجه القاهرة تحديات على الجبهة الغربية مع ليبيا، وفي ملف سد النهضة الإثيوبي، ولا تريد أن تتحول غزة إلى بؤرة أشد إزعاجا لتعيد النشاط إلى الإرهابيين الكامنين في سيناء، وهو ما يجعلها أكثر صبرا على توجهات حماس ولو أغضبتها.

لعنة النووي الإيراني

استثمارات صينية وروسية تحصى على الخمينيين انفساهم. والنتيجة واحدة لا محالة.

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدرء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

روسيا تعرف ذلك أيضاً والوجود الإيراني هو أكثر ما ينجس عليها في سوريا. كما أن الاتفاق النووي يمثل وصمة عجز في سياستها الخارجية. فموسكو غير قادرة على المضي بالاتفاق، وفي الوقت ذاته لا يمكنها حمايته أو التراجع عنه. كل ما يمكن فعله هو حث إيران على عدم التخلي عنه. العجز الروسي في هذا يرثى له. وهو يشبه حال الصين والدول الأوروبية الموقعة على الاتفاق أيضاً. الجميع طاله الشلل في تنفيذ التزاماته بعد انسحاب الولايات المتحدة عام 2018. فتعلقت الاستثمارات وتجمدت العلاقات مع طهران، وأصابهم نوع من الخصومة مع واشنطن بسبب الاتفاق. الخصومة مع واشنطن مظهر من مظاهر لعنة النووي الإيراني أيضاً. فكل دولة لا تلتزم بالعقوبات الأميركية على طهران، أو تظهر تعاطفا معها تجد نفسها في مواجهة الولايات المتحدة. ومن يريد مثل هذه المواجهة في زمن بئس العالم فيه تحت وطأة أزمة اقتصادية كبرى بسبب الجائحة. ورغم كل ما تدعيه من صمود أمام العقوبات الأميركية تبقى إيران هي المتضرر الأكبر من برنامجها النووي. فهي لم تواجه حضارا اقتصاديا أو سياسيا أو عسكريا مثل الذي تعيشه اليوم. وإن نجحت مساعي واشنطن في إعادة فرض العقوبات الاممية عليها فستعود إلى مربع الصفر قبل 2015. ولاشئ أكثر من فوز ترامب بولاية رئاسية ثانية يقلق إيران في لعنة برنامجها النووي. فهذا الفوز يعني إما التفاوض مع اميركا، أو أربع سنوات أخرى من العزلة والمعاناة. أو أنها ستضطر إلى فتح أبوابها أمام

مثل دونالد ترامب يتقن معادلات الربح والخسارة. شطب ترامب ما حدث في لوزان عام 2015 لأنه كان لصالح إيران مئة بالمئة، فسلفه باراك أوباما مع بقية قادة مجموعة (1+5) لم يأخذوا العواقب بالحسبان. الولايات المتحدة وبريطانيا والصين وروسيا والمانيا وفرنسا، أبرمت الاتفاق مع إيران ثم حلت عليها لعنته. انقذ الأميركيون أنفسهم بالانشحاب منه بسرعة وقلبوا اللعنة على طهران وأذرعها في الشرق الأوسط. أما بقية دول المجموعة فلا زالت حتى الآن تحصد ثمار ما صنعت وجمت. الدول الثلاث الأوروبية في الاتفاق النووي تترك اليوم أن الاتفاق لم يوقف التهديد الإيراني للأمن والسلم الدوليين. ودولتان من بين الثلاثة، هما بريطانيا ومانيا، حظرتا حزب الله، أقوى أذرع طهران الخارجية. بعد أن اكتشفتا أنه جماعة إرهابية تمارس أنواع الجريمة المنظمة على أراضيها. تكابر فرنسا في عدم حظر حزب الله على غرار بريطانيا ومانيا. ولكنها مسألة وقت لا أكثر. خاصة وأن باريس تتلمس اليوم بوضوح كيف يعيق الحزب أي حلول عربية لازمة لبنان الذي تربطه علاقات تاريخية مع الفرنسيين. وما يفعله الحزب هو تنفيذ لتوجيهات نظام الولي الفقيه. تعترف الدول الأوروبية بمنطقية المخاوف الأميركية إزاء التهديد الإيراني لأمن الشرق الأوسط. وهي بهذا تعترف أن الاتفاق النووي لم يكن جيدا بالقدر الكافي. ويحتاج إلى مراجعة شاملة ليتضمن برنامج طهران الصاروخي، وتدخلاتها العدائية في شؤون جوارها والدول العربية عموما.

بهاء العوام
صحافي سوري

المساعي الأميركية لإعادة فرض كل العقوبات الاممية على إيران تتحدث بلسان حال ملايين البشر في المنطقة. هؤلاء الذين تلاحقهم لعنة الاتفاق النووي لطهران مع دول العالم الكبرى. فهم بسبب هذا الاتفاق المشؤوم إما تتشردوا من دولهم أو قتلوا أو عانوا الجوع والفقر والمرض. من داخل إيران إلى دول جوارها العربي كسوريا والعراق واليمن ولبنان، يتوزع ضحايا الاتفاق النووي الذي اطلق يد الخمينيين في منطقة الشرق الأوسط بأكملها، مقابل لاشئ. لم يقدم الولي الفقيه للدول الست الكبرى إلا تباطؤا في إنتاج القنبلة النووية لنحو لا يزيد عن عشرين عاما. لم يبه نظام الخميني احتلاله لأربع دول عربية. لم يوقف برنامج الصاروخي الذي يهدد به أمن المنطقة بأسرها. لم ينتشر الديمقراطية والحرية داخل إيران. على عكس كل هذا، وبعد اتفاقه مع العرب، أمعن في عدائه لشعوب المنطقة، وطور صواريخه، وتمادي في استبداده للإيرانيين. لا تفهم تلك المعادلة التي تنازلت فيها القوى الكبرى عن كل شيء كي توقف البرنامج النووي الإيراني. لا تترك ماهية الخوف الغربي الذي منح نظام الولي الفقيه أربع دول عربية شرط ألا يمتلك قنبلة نووية خلال العقدين المقبلين. أم تراه النقاء الخشبي مع الانتهازية هو ما أفرز الاتفاق؟ لم تعد لهم الأسباب لأن الاتفاق بات من الماضي بمجرد قدم رئيس

الإمارات وإحياء مصطلح «مقاومة التطبيع»

مقاومة التطبيع، معتبرة الهجوم على الدول التي تقيم علاقات مع إسرائيل أحد أوجه مقاومة الاحتلال، بينما هي في الحقيقة لم تفعل شيئا يذكر يدل على النية بتحرير الأرض الفلسطينية.

إسرائيل، وفي فترة ما قبل معاهدة السلام مع دولة الإمارات، لم يكن مصطلح «مقاومة التطبيع» قائما أو فعلا، بل استبعده من أجندتها التجارية والسياسية، لأن الإسرائيليين على علاقة فعلية مع الدول التي تعلن العداء معها، مثل نظام الحمدين في قطر وأردوغان في تركيا. كل التهديدات بإطلاق الصواريخ على إسرائيل، أو رميها في البحر، لم تكن إلا قصصا خيالية الهدف منها كسب الوقت للاستمرار في تحقيق مكاسب سياسية، وتخدير الشعب الفلسطيني حتى لا يفكر في المستقبل والعيش بسلام واستقرار. في كل مراحل «مقاومة التطبيع» كان يحدث شيان اثنان: الأول: تسارع خطى الاستيطان الإسرائيلي وقصف القرى الفلسطينية. والثاني: تزايد عمليات التدمير للدول العربية وإضعافها من قبل إيران وتركيا والتنظيمات التابعة لها، وكان تحرير فلسطين يبدأ بتخريب الاستقرار العربي، حتى وصل الأمر بإسرائيل إلى مرحلة بدت فيها مطمئنة من أن أي ردة فعل من أصحاب «مقاومة التطبيع» الوهميين، لن تلحق بها الضرر. ما سبق استعراضه يشجعنا للقول إن مستقبل القضية الفلسطينية سيكون أفضل نسبيا، لأن الجزم والقطع غير موجودين في السياسة. من اعتادوا الاتجار بمصطلح «مقاومة التطبيع» سيكونون أمام متغير جديد يتمثل في عدم وجود فرصة للقيام بمناورات سياسية غير حقيقية؛ لأن دولة الإمارات، وهي من أهم المؤثرين الحقيقيين في القضية، فضحتهم وكشفت أكاذيبهم. لقد ظل مصطلح «مقاومة التطبيع» شماعة لتدمير العرب، واليوم نحن أمام حقيقة جديدة تقوم على التعامل المباشر مع إسرائيل للوصول إلى نتائج عملية منحت الأمل للفلسطينيين والعرب، العقلانيين، أن يروا نورا في نهاية نفق القضية الفلسطينية. دولة الإمارات، مثلما قادت العرب إلى قصص نجاح في العديد من التجارب التنموية، لديها ما تقدمه للمنطقة وللفلسطينيين، فهي تعمل دائما من أجل تحقيق «الأفضل للإنسانية».

محمد خلفان الصوافي
كاتب إماراتي

فقدت العبارة التاريخية لفكرة مقاومة إقامة علاقات متكاملة بين الدول العربية والإسلامية مع إسرائيل، والمعروفة بـ«مقاومة التطبيع»، قيمتها المعنوية بعد أن ابتعدت من دول تروج لمشروعات سياسية، خاصة إيران وتركيا، التي استخدمتها للتغطية على أهدافها الحقيقية، من خلال التضييل الإعلامي الذي مارسه على الفلسطينيين وعلى الشعوب العربية. المصطلح استخدمته أطراف يعرف الكثيرون أن انظمتها تقيم علاقات مباشرة مع الدولة الإسرائيلية، ولاسف أن بعضهم من زعماء الفلسطينيين أنفسهم، لم يكونوا نزيهين أو حتى محايدين في الوقوف بوجه إجراءات تقوم بها إسرائيل ضد الحقوق الفلسطينية، بل ساهم بعضهم في بناء الجدار، من خلال استيراد مواد بناء. وكانت تلك الأطراف، دولا وزعماء، تهادن إسرائيل وتلتزم الصمت على مخططاتها في ضم الأراضي الفلسطينية، وفي المقابل تجيش شعوبها وتحرض لإعلامها ضد من يفكر في إقامة علاقة سياسية أو تجارية (التطبيع) مع إسرائيل، حتى لو كان ذلك الأمر سيؤدي إلى تحقيق بعض المصالح للشعب الفلسطيني، وربما السلام في المنطقة. في خطوطها الجريئة، أعادت دولة الإمارات شيئا من قيمة هذا المصطلح، التي كان واضعو المصطلح ياملون تحقيقها. واليوم لو أن الإمارات اتخذت قرارا في مقاطعة العلاقة مع إسرائيل، سيكون لذلك معنى سياسي وقيمة تؤثر سلبا في إسرائيل. الإمارات بخطوة مثل هذه تكون قد تبنت موقفا سياسيا تعاقب فيه إسرائيل، إن هي تراجعت وانكرت ما تم الاتفاق عليه، على عكس من كانوا يستخدمون المصطلح من أجل تخريب المجتمعات العربية وإيذاء الإنسان الفلسطيني، لأن العلاقات الإسرائيلية خاصة الاقتصادية كانت قائمة، ولو بطريقة غير مباشرة، مع دول عربية وإسلامية. عدد لا بأس به من الأنظمة السياسية العربية والإسلامية، وعلى رأسها تنظيمات فلسطينية وبينها إيران وتركيا تستمد شرعيتها السياسية من تبنيها مصطلح

